

الخدْرُ المعتقُ



يا أيّها السرُّ المبعثرُ فوق ذاكرتي، يمزّقني حراكك، لا أريدُ البوحَ من سفكِ
المشاعرِ، واغتصابِ الرؤيةِ البيضاءِ، ليتَ مسافةَ الأحلامِ أبعُدُ من طنوني، لا أخافُ
الموتَ في سرِّي العميقِ. لقطافِ زيتونِ (التشارينِ) اعترافُ، فالبدايةُ من ترابِ
الحلمِ، أبنِي صرختي، يا نسمةَ الأيَّامِ في وجهِ الضحى، خالفتُ أمِّي حينَ ألبسني
النهارُ حقيقتي، ورمى البراقعَ عن معاناتي، سقطتُ، أجادلُ الأسرارَ في صمتِ صفيقِ. لا
تعبري الحلمَ المدمى يا ملاكي، ألفتَ فلسفةَ رأيتُ بذلك العزفَ المخبأ بالصدورِ،
قصتُ ألفتَ حكايةَ، تحكي الحياةُ فصولَها طولَ الطريقِ. لحببتي: فالوقتُ يسلبني
الكتابةَ من أصابعه الممزقةِ النبوءةِ، من حسانِ الجمججِ في رحمِ البريقِ. يا أيّها
الخدْرُ المعتقُ في جنوني، في جنوحِ، لستَ أمِّي، لا تفاصيلَ الفراغِ حضارتي، كلُّ
الثواني عمّقتُ زيقَ المضيقِ. الصوتُ يمنحني التواترَ، والنسيجُ بعمقنا البشريِّ
ينبشُ أدمغي، خلصتُ مسائلنا، بأنَّ الوقتَ، والصوتَ الدفينَ بدفترِ الأزمانِ، مأربُها
شهيقِي، ومضتُ تجادلنا، وبابُ الحلمِ مفتوحُ، وخيطُ الوصلِ في جسدِ الرؤى باعَ الصديقَ
إلى الصديقِ. ليتَ الحكايةَ أكبرُ الأشياءِ، بلُ في لدغةِ الإيمانِ ما يبكي الحقيقةَ،
كلَّنا في ضربةِ الحظِّ المميتهِ أسقفُ، لقواعدِ الأوهامِ، والتمنِ الغريقِ. يا كافراً
بأصالتي هل بعدَ موتي تستفيقُ على نعيقي. ***** قالتُ: بأزّي عاجزُ، كم أنتَ
جاهلةُ بعمقِ مشاعري. أنا نبضُك الأزليُّ والإحساسُ والتكوينُ، والغدُ من سطورِ دفاتري.

أنا حلمك المسكون في بال العاصير التي نسيت عناوين الصباح، وعلقت فوق
الجبين غناءها وبشائري. كم أنت ساذجة، وصورتك الصغيرة في عيوني لوّنت، يا
لمسة الإيحاء في شعري، ولبّ مصائري. موج الحياة يسير في جسدي، وصفائك الوهّاج
يسكن ملمحي، ومكامني وطواهرتي. أنا لم أقل يوماً بأنّ الشعر نطقك، بل كلامي في
القصائد بعض ما نطق الغناء، شفاهك الكريّة الأشعار تقطن لفظتي وسرائري.
سأغادر الأرض الحزينة من نخاعي، هل بعد نزع دمّي، تعانين الوصول إلى البداية،
فالشريط معلق بمصائري. أنت التي تبني شراك الموت فوق خسائري. وأحبّها، وأعلم
ما بحالي من هيام للتراب،

لأنّها سكنت صميم خواطري.